بنات عنيزة العظيمات:

صُوَرٌ نِسْوَية تقاوم الحَجْب والقُضْبان

أحمد الواصل

//مهداة إلى أمي عواطف القرعاوي.

-١-

..ولدت في ربيع ١٩٧٦ بعد وفاة جدي لوالدتي أحمد القرعاوي في نهاية شتاء١٩٧٥،وهو الذي تزوَّج من جدتي لؤلؤة الشبيلي،نهايات الأربعينات الميلادية،وهما الاثنان ينتميان إلى عائلات تسكن مدينة عنيزة* لقرون تعود بأصلها إلى أحلاف تميم وعنزة من قبائل نجد الشهيرة حيث سكنا مدينة الرياض،في نهايات الخمسينيات الميلادية،في بيت عُدَّ من أوائل البيوت الإسمنتية البناء،بديل الطين المبنية منه البيوت المجاورة في حي الخزَّان،ورزق جديَّ،أحمد ولؤلؤة،بكبرى البنات:نورة ونوال فعواطف(أمي)ثم صبي سُمَّي عبد الرحمن(توفي لم يكمل عقده الثالث)،فإبراهيم،ثم آمال فنادية وهند ثم سعاد والصبي الثاني وليد الذي نازعته رحم الولادة نهلة حيث كانا توأماً منفصلاً.فيما انتقلت أخته الكبرى حصة إلى الكويت مع زوجها من عائلة البسام وسكنت أخته الثانية المحسنة الرؤوم منيرة في حي عُتَيْقة.

..لم تذهب جدتي لؤلؤة ،في صغرها إلى الكُتَّاب،فقد تزوجت صغيرة كذلك في ولادتها أي طفل أو طفلة من أولادها وبناتها إلى المستشفى بل ولدتهم جميعاً في البيت حيث أعانتها حماتها،مضاوي،إلا التوأم وليد ونهلة،حيث سبق الصبي الصبية ما ألزمها عناية مضاعفة في مستشفى الشميسي الذي ولدت فيه فيما بعد.

.عاشت والدة جدي أحمد،مضاوي الخشَّان،بعض حياتها في الرياض حتى توفيت في بداية العقد الأول من منتصف القرن العشرين،وتحفظ لها جدتي لؤلؤة ذكرياتها الأوجاع عن"سنة الجوع"(١٣٢٧ للهجرة/ ١٩٠٧م) حيث كانت جدتنا مضاوي،أمي وأنا،ممن ساهمن في تبليل أفواه الكثير من أبناء عنيزة بالتَّمْر المكنوز لإنعاشهم من لعنة الموت جوعاً ضمن كثيرات،من بنات عنيزة،تطوَّعْنَ لعمل خيري داخل المدينة ساهمت في تموينه المحسنة موضي البسام،التي تربطنا علاقة خؤولة بها،وهي أيضاً ممن سيساهمن في حملة إكرام موتى"سنة الرحمة"(١٣٣٧-١٩١٧)حيث انتشر وباء الحُمَّى من حجيج ذلك العام ممن مروا في طريق عودتهم إلى شرق الجزيرة العربية بمدينة عنيزة،كذلك حجيج من أهل المدينة نفسها،ما أوقع حال هلع بسكانها،فجدتنا مضاوي من فتيات المدينة اللواتي ساهمن بهذه الحملة في غسل وتكفين الموتى،على أن الخوف أكل قول أخريات جعل ستين امرأة لم يرافقهن إلا رجلين وفتى يافع بالهجرة نحو الكويت حيث لم يعدن بعدها(١).سترث الأخت الثانية لجدي،منيرة،الكثير من الصفات التي ستنقحها وتدفعها إلى طور آخر حمَّلها دوراً اجتماعياً امتداداً لما عملته والدتها مضاوي،من بيتها في عتيقة،نحو نساء الحي،فقيرات وموسرات،إذ يبقى البيت مفتوحاً لمعاونة المحتاجين والمحتاجات،من أهل الحي،وفي الأعياد(الفطر والأضحى)سوف يرقب الأطفال ما تظل تحافظ على إقامته من طقوس الفرح الطفولي، بالعِيديَّة:سواء ريالات أو أكياس حلوى ومكسرات تعدها مع بناتها وبنات الحي لأحفادها وأطفال الحي..

..أما والدتي فقد افتتحت مشغلاً نسائياً يقدم خدمات الخياطة،والشك والتطريز ،كذلك خدمة تزيين العرائس بطاقم من الفلبينيات المهنيات،ثم أوقفت نشاطه لتكتفي باستمرار تربيتها وعنايتها لأخواتي الصغار اللواتي صرنا في طريق الزواج والعمل.

..لا زالت تجمعنا(الدايرة) كل يوم أربعاء من أسبوع حيث يكون اللقاء العائلي كبيراً بجدتي وبناتها فأحفادها ،وتجمع جدتي وبناتها قبلها(دايرة) أخرى كل خمسة عشر يوماً بجدات وبناتهن من ذات عائلة جدي القرعاوي حيث يكون الاجتماع الذي يبقى في إدارة القهوة العربية بهيلها(هالها) وزعفرانها، وحلويات عدة سواء ما يصنع بيد صانعات مميزات فيرسل من عنيزة بالطلب، مثل الكليجا في تنكه(صفائح المعدن) أو ما يصنع بالمنزل مثل التاوة (اللقيمات) أو ما يرد من المخابز التجارية بحكم الجوار وتوفر محلاته من الحلويات العربية:المعمول والبقلاوة أو ما صار يمهرن فيه بعض خالاتي من صنوف الحلويات.

..لا تنتهي أحاديث هذه اللقاءات في لوحة من الفسيفساء الشرقي يجمعن الزمن ويختزلنه،فيعرك أجفان الماضي بالمستقبل،وكل ما هو راهن ويومي في حدودنا وما يتعداها يبقى الحديث عن هموم المدرسة والبيت،الشارع والسوق ،العالم والفضاء إنما يبقى هدير الأخبار لا يغيب من بين فورانه سقياً عن القريبات في عنيزة،والبعيدات في الكويت.

..ربما يدور الحديث عن الحياة الاجتماعية،التلاقي بين الجيرة من بلدان عربية أخرى،وربما كان الحديث عما أثارته إحدى خالاتي من الجيل الأصغر حول تحريم عرض واستكتاب الذكريات في الأوتغراف،وتستنكر ذلك بحس ليبرالي خالتي الكبيرة نورة لكون هذا الأمر كان عادياً في الستينيات والسبعينيات..

..تذكر جدتي خلال لحظات الحَكْي والسواليف (القصص) عن القريبات والبعيدات بعض ما مضى لتمرر بيتاً شعرياً أو حكاية،وأذكر خلال انهدار حرب الخليج الثانية(١٩٩٠) بقينا في الرياض فيما تنقلن خالاتي مع أزواجهن بين الرياض ومكة المكرمة انتقلت جدتي لؤلؤة صحبة خالي وليد،وخالتي آمال التي لم تتزوج بعد ترافقهن خالتي نهلة التي لم تختم نفاسها،إلى مدينة عنيزة،حيث رحن قبلها أخوات جدتي:مضاوي ومنيرة فيما كانت أختها الصغرى نورة وأخيها الأصغر عبد الله يعيشان مع عوائلهما فيها.تذكرت جدتي سنوات البلاء والمحن النجدية مما سمعته وقالته سواء والدتها حصة الشبيلي التي أكل ذاكرتها الخرف مدة ليست بالقصيرة أو حماتها مضاوي الخشَّان التي أخذها الموت بعد موتات سابقة لغيرها.

-٢-

..ها هن البنات،خالاتي ومجايلاتهن قريبات وبعيدات،بنات مدينة الرياض أو الكويت،وحفيدات عنيزة لَسْنَ وحدهن

..إن حفيدات عنيزة تفرقن في مدن اللسان العربي.سأذكر لبنى العليان التي تدير وترأس مجالس اقتصادية لشركات والدها عبد الله العليان من مدن المملكة،وأذكر ثريا التركي الباحثة والأستاذة الجامعية التي تقطن مصر، وأذكر المغنية سناء الخرَّاز**التي تعيش في الكويت.كذلك أخريات..

..لم تصل المرأة العنيزية،وهي النجدية أعمَّ إقليمياً،والعربية أعمَّ جغرافياً،إلى ما هي عليه عبثاً وصدفة بل كان ذلك يمر عبر مرحلة طويلة من التراكمات الحضارية،بمساهمة لم تكن بعيدة عنها النساء السابقات في السياق

الاجتماعية،بمختلف الظروف السياسية والاقتصادية،وهذا ما أثمر أدواراً ثقافية عظمية قامت بها هذه المرأة العنيزية.

..إذا كنت سُقْتُ مشهداً عائلياً حيوياً في طزاجته،فإنني سأعده تمهيداً مشعاً ليضيء دراستنا القادمة،فيما سأختم برواية شفوية عن العنيزيات العظيمات في سياق آتٍ لاحقاً.حيث ستكون سياق الدراسة تخصيباً لها لما تتمتع به من كونها مروية شفوية نقاربها دفعاً لما نتطلع إليه تأصيلاً.

//شيلة تخترق الزمن:

..توصلت،ثريا التركي،في دراسة"عنيزيات في زمن يهتز"(٢)،إلى دور المرأة العنيزية في مجال الحياة الاجتماعية عبر الشعائر الدينية،الأعياد(الفطر والأضحى)،المولد النبوي،تقديم النذور وتكريم الأولياء (٣)ومناسبات تتصل بما قبل الإسلام إنما تخص المجتمع الحضري والبدوي مثل،جهاز العروس وتميمة المولود(أضحية دفع بلاء)كذلك الغناء والرقص،ودورها الآخر في الأنشطة الاقتصادية سواء نشاط الزراعة والرعي(٤) أو البيع والتجارة(٥)،ثم النشاط التربوي عبر التعليم (٦)والثقافي عبر الفنون والآداب.

..إذا كانت النشاطات الاجتماعية بالمساهمة النسوية،في مدينة عنيزة، تُهيِّئُ مستوى من التكامل الاجتماعي في دور الرجل والمرأة سوياً(٧)،باشتراكها في أعمال اقتصادية وتجارية،الزراعة والرعي، وتملك الدكاكين والبيع،كذلك كونها صارت تسهم بموهبتها وحرفها في المجتمع:خياطة،مزينة،بائعة،معلمة،شاعرة وناشطة اجتماعية ما يعطي المرأة حق ارتفاع صوتها،أي:بوجودها كائنة اجتماعية تسهم في حضارة المكان ،ضمن سياق الظروف الاقتصادية والسياسية،لا يمنع من أن"إيديولوجيا الوَهْبنة"(٨) ساهمت في دور سياسي قاد إقليم نجد في البداية بالنزوع نحو استقلال ووحدة مفارقين(٩)،من بعد مع أقاليم الجزيرة العربية،إلا أن عزلته ظلت تاريخية لظروف طبيعة جغرافية بددت سياسة أمرائه وخصومهم في إفقاره بحرق المزارع وتسميم آباره أو هدم البيوت والإبادة الجماعية(١٠)،خاصة في جنوبه،فيما كانت أقاصيه الشمالية استطاعت النهوض العمراني والبشري:حائل (١١)والقصيم(على الأخص:عنيزة)(١٢)،لتكون في تكوينها الاجتماعي متعاونة ومتكاملة على مستوى نخبها الداخلية،ومنفتحة على العالم الخارجي،سواء الجوار العربي أو البعيد الأجنبي(إيران والهند).

..إذ لو رأينا ما جرؤت عليه الأمة العربية في كامل تاريخها،من الخليج إلى المحيط،لهي استطاعت أن تبز الكثير من الأمم بأنها استطاعت،بصدفة حمقى،أن تتجرأ على القيام بفعلين(١٣):

١-تجاهل الماضي،باعتباره مظلماً.

٢-حجب المؤنث،باعتباره خطيئة.

..لقد استعيد في فترة لاحقة تنفيح ذينك الفعلين من خلال أطروحة أكثر تطرفاً،وهي"إيديولوجيا الوهبنة" خلال القرن العشرين،بعد محاولتي بدء وسقوط الهيكلين السياسيَيْن منذ القرن الثامن عشر الميلادي:الإمارة الأولى-١٨١٨،والإمارة الثانية-١٨٩١،عبر ما عرف منطلقاً من هِجَر توطين البادية على أطراف نجد:

"الإخوان"(١٩١٠-١٩٣٠)(١٤)،والتي زعمت إصلاحاً طال تكبيت الموروث الطوطمي:تقديم النذور وزيارة الأولياء،للمكان والمجتمع،ثم التصفية الأخلاقية بإعدام زانية اعترفت بزناها من أهل العُيَيْنة(١٥)، فيما لم يمس الزاني بشيء،أليس هذا مستغرباً؟،المرأة تعترف لتعدم والزاني ربما كان أحد راجميها.

..إن علاقة أي شعب يريد بناء حضارته ليست تنعزل هذه المحاولة،كإنجاز ومحصلة على مدى زمني ومساهمة بشرية من الجنسين،عن مداولة عناصر العمران بين ما يستحق البقاء لحيوية خلاياه وآخر يموت لاستنفادها.

..إن المرأة العنيزية،أو النجدية عموماً،تكونت عاداتها وتقاليدها وفق المعطيات البيئية،فالمِهَن أو الحِرَف، ثم التنظيمات الاجتماعية كنواة لنشوء نخب ثقافية:أدبية وفنية،عسكرية وعمالية،سياسية واقتصادية كانت تتشكل وفق المعطى الجغرافي والزماني،فإذا كان استخدام البرقع(١٦) أو الغطوة(١٧)أثناء العمل أو السفر،فهو لاتقاء ضربات أشعة الشمس واتقاء لرياح السموم،فإن العباءة(١٨) تطورت من قصرها إلى طولها، على الأذرعة والقوام،لمفهوم الحجب والقمع الأخلاقيين المؤدلجين،وإذا ما كانت تلك الإيديولوجيا الإسلامية اقترحت تصعيداً تطرفياً في منظومة مجتمع مَشْيخي (ذكوري)قابلة في أي مستوى وقيمة نحو الفصل النوعي إلى العزل تجاوزها الأفراد في قرابة العائلة الواحدة،بمبرَّر من العادات العربية القديمة: الرضاع الذي يمنح الأخوة بين ذكر وأنثى لأمين وأبَيَّن(١٩)،وإذا كانت المساجد لا يحمل صدى محاريبها ومنابرها سوى آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية،وأدب الخطب والتفسير،فلم تَخْلُ الحياة من طابعها العلماني والمدني في مجالسها اليومية،كالمِشْراق والجِسْو(٢٠)،وأحْوِشَة(أفنية) مسوَّرة أو مكشوفة نحو الأفق الماورائي ضمت الآداب والفنون الاحتفالية ذكوراً وإناثاً.إضافة إلى كونها عناصر جذب حيوية لتشكيل يوم مدينة نجدية،ستجد النساء الصغيرات والكبيرات خلال فترة الضحى يخرجن،لبرهة استراحة من عمل أو يكُنَّ ربات منزل فقط،في جهة خارج المنزل ليجلسن ويتحدثن،وهذه الأحاديث لا تخلو من رصد البناء الاجتماعي لتكون مشاريع مستقبلية لاحتفال بطفلة أو فتاة حفظت القرآن الكريم(التحميدة) أو لخطبة فتاة وتجهيزها عروساً(الروشاد) أو لمناقشة أمور حياتية،وفي هذه المجالس المتعدية إلى ما هو خارج نظام القرابة والنسب أيْ:في العلاقات الاجتماعية:زمالة العمل والصداقة.

..لا نفهم من تلك الحالة المصعدة إيديولوجياً وهبنةً،التي أدعت إلى تحول اجتماعي ليس بالضرورة يتقيد الكثير فيه برصف حال العقوبة والرضا الإيديولوجي،من تَجْفير الهُوَّات بين الجنسين،فلن نستغرب أن يكون الجنسين مشاركين في عقد مثل هذه الاجتماعات الخارجية،وهذا يكشف أن هناك ما هو مخصص للرجال أيضاً،التي من الممكن أن تتيح إلقاء السلام والسؤال عن الأحوال والاستشارة في أمور اجتماعية أو اقتصادية،مثل عرض عمل أو بيع وشراء.

..وإذا كانت تلك العادات والتقاليد الحياتية اليومية بدت في الاختفاء على مستوى الشارع العام منذ تأسيس المملكة–١٩٣٢،فإن بقاء بعضها أتاحه رباط من قوة العرف الاجتماعي ودعم الذاكرة الشفوية لعناصر بشرية متنوعة نساءً ورجالاً،هم أبناء وبنات تلك المرحلة،فقد شكلت جزءاً من مفردات الحياة واليوم،على أن جيلين منهن ومنهم–أي:أهل عنيزة،سوف يمتنع ممارسة تلك الأدوار وتتزوي بعضها في البيوت لأسباب متباينة في الدوافع خلال منتصف القرن الماضي،لكن آثارها لا تنمحي.إذ تستعاد في أساليب تصرفات كبيرات السن وعلامات أجسادهن وكذلك في الحكي والسواليف(القصص) الماضية.

..سوف تسمح لي الدراسة بتقديم نماذج من النساء ذوات النشاط الاجتماعي في مدينة عنيزة(٢١)،من اللواتي رسمن معالم المشهد الثقافي والاجتماعي،وهن مُسْهِمَات بعمق في تشكيل حقول ذات حيوية ناشطة ومؤثرة:التربية والتعليم،الثقافة والسياسة،وأنشطة المجتمع المدني.

//رهيطة بالبر والحطب:

..أولى هذه النماذج،المُعلِّمة نورة الرهيط(١٩٢٥-١٩٩٥)،ولدت في عنيزة وتعلمت على يد والدها: سليمان بن فهد،الذي بدوره أحد تلامذة عبد الرحمن السعدي(ت:١٩٥٦).فتحت كُتَّاباً(٢٢)،في عمر السادسة عسر،لتعليم الفتيات -١٩٤٦،صار يدعى:"كُتَّاب رْهيْطَة"،ساهم في دوره التعليمي خلال أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي بمواد أولية:القراءة والكتابة،حفظ وتلاوة القرآن الكريم وبعض الموضوعات الدينية:في الفقه والتوحيد كذلك الأدب العربي والحساب،بفترتين صباحية ومسائية.كانت تأخذ أجرها صاعاً من البر صيفاً وبعض حطب شتاءً(٢٣).

..لا تعطينا المصادر أي توصيف لحال الكتاتيب،سوى المختص بالذكور،فهي إما تكون في زاوية مسجد (حلقة)وإما في غرفة بجانبه،ربما تكون مجانبة لغرفة الإمام أو المؤذن، وهذا غير متاح للنسوة،إلا أن بعض المعلمين(المطاوعة)(٢٤)،يلجأ لتخصيص غرفة في منزله(٢٥)،وربما هذا ما فعلته المعلمات،مثل نورة الرُّهَيْط،حيث خصَصْنَ في دارهن غرفةً لاستقبال الطالبات صباحاً ومساءً.ربما هذا ما كان عند رهيطة،التي تعيش يومها بتعليم الفتيات.

..عندما افتتحت المدارس النظامية،توفرت لها فرصتها بمتابعة تعليمها للطالبات،فيما تكمل تعلمها شهادة إلزامية تؤهلها للتدريس عبر طريق المنازل١٩٦١-١٩٦٤،وتولت عدة وظائف إدارية في سلك التعليم: من مدرسة إلى مساعدة مديرة صباحاً ومساءً مديرة للمدرسة الأولى:لمحو الأمية(١٩٧٣-١٩٨٢)،وظلت مساعدة مديرة حتى أحيلت للتقاعد(١٩٨٩)ثم جددت خدماتها الإدارية(١٩٩٤).

..لا يخفى أن نورة الرهيط،ممن شهدن فترة انتقالية ما بين تعليم الكتاتيب(٢٦) إلى المدارس،و هي صورة عن دور المرأة في عنيزة،وفي نجد كما نكرِّر دائماً،من سعيها نحو حقها في التعليم والواجب الاجتماعي الذي هو صورة من حقها في العمل وتقديم خدمة اجتماعية عبر حقل التربية والتعليم لبنات مجتمعها.

//خلوج الأربعين خوفاً:

..أما الشخصية الثانية،الشاعرة نورة الهطلاني(١٨٦٠-١٩٠٤)،ولدت في عنيزة،وتزوجت من نهار بن رهيط ،وأنجبت له بنين وبنات،يذكر التاريخ لها ابنة اسمها هيا ذكرتها في شعرها.

..لا يخفى أن الشعر،إلى غير مستواه وقيمته الأدبية والجمالية،فهو يحمل بعداً ثقافياً يعبر بالضرورة عن دورها اجتماعياً في التعبير عن أنا الجماعة النسوية لا الأنا الفردية الاختزالية،فيسجل الشعر حالات تكاد تكون متشابهة في النوع الموضوعي إنما متباينة في درجات أسبابه ونتائجه إلا أننا نستطيع،تغليباً،رصد حالات تعانيها المرأة العنيزية،والنجدية في الأعم،مثل:الترمُّل بسبب حرب أو ثأر(٢٧)،هجرة الزوج للتجارة والعمل (٢٨)،الطلاق لكونها عاقراَ(٢٩)،وهي ظاهرات اجتماعية لا تطال الرجل بحكم ما تمليه تركيبة النظام المَشْيَخي(الأبوي)التي تمنحه مناعة عن وقوعه(أو شعوره)في هذه الحالات ،إلا أنه لا يمنع من يمر بحالات أخرى تمليها ظروف ذات التركيبة النظامية المَشْيَخيَّة التي لا تعنيها مقترحات العقوبة الدينية: صاحب طلائب(مشاكل) الاغتيال غدراً،خائن سُلُوم(أعراف)الأخذ بالثأر،بوَّاق عرض أو مال(عادة ينفى خارج القبيلة أو المدينة لفعل قبيح).

..نورة الهَطْلاني،شاعرة مدنية،ممن أصبن بحالة الترمل بسبب حرب،لكونها فقدت زوجها فكتبت قصيدة رثاء أو مرثية،لكنها في قصيدة أخرى،مصوغة ملحمياً،تضع نفسها في صورة المدينة-الأم الفاقدة لأبنائها.

..إذ شهدت حياة نورة معركة المُلَيْدا-١٨٩١(٣٠)،وأثرت فيها نتائج تلك المعركة،كما أثرت على أهل عنيزة،لكونها فقدت زوجها محارباً فيها:

"هيَّضْ جِوابي صُوْت عَجْمَا تحنِّي/من ولْفٍ بْوَلَهْ نعَبْها بفَرْقَاه
وَلِّيْ خَلُوجٍ هَوِّدي وارْجِهنِّي/يا ما غدا مِنْ غَالين ما رجيناه
كَمْ مِشْفقٍ قبلك من الوِلْف حنِّ/يشكي صوابٍ بين الاضْلاع بِذْرَاه
يا مِنْ يذكِّرْني سنينٍ مِضَنِّ/يوم الزمن والخوف ما سِمَعْ بطِرْياه"(٣١)

..في أبيات أخيرة من القصيدة الرثائية،تحول القصيدة إلى حالة حوار شعري بينها وبين أخريات،أو آخرين، ربما يعبرون عن أصوات افتراضية،أو هي أصوات أنا الجماعة النسوية،ثم توجه الحوار إلى ابنتها الصغيرة هيا،وتعبر لها ألم الفقد الذي لا ينتهي حتى تقبر هي أيضاً مثل زوجها:

"بكوة هيا جزت عن النوم عِينِّي/قالوا:يتيمة.قلت:ألا اعناياه!
لو إن أبوك بديرةٍ يذكرنِّي/تسعين ليلة بيننا بعد مَمْشَاه
أرجيه ما دام النفس تَذْرينِّي/لما أصير بظِلْمَة القَبْر وانساه"(٣٢)

..لم تقف على رثاء زوجها لفقدها إياه في تلك المعركة،بل إن شعورها بالأنا الجماعة النسوية،جعلها تكتب مرثية أخرى تعالج فيها مصاب الكثيرات،والكثيرين،وهي بذاتها تتمثل مدينة عنيزة(٣٣) لفقدها عناصر بشرية في معركة تؤثر في سير الحياة وبشرها فيها:

"لعل جَوِّ الضِّلْفَعَةْ للدِّمَارا/ولا يدب بهَ الحَيَا دايمٍ حَاف
حيثه إنه يذكرْ به الحَرْب ثارا/حزَّة غروب الشمس يضرب الأوصاف
لا واحسايفْ يا عيالٍ سِكَارا/زَمُّول الأوادِمْ ما ثمْنْهُمْ بالآلاف
ترى السِّعيْد اللي قعَدْ بدارا/ولا حضَرْ كُون المُلَيْدا ولا شاف!"(٣٤)

..ومن الممكن أن تكون هذه القصائد:"هيَّض جوابي"و"جو الضلفعة"،المنظومتين على طرق(أو قالب) المَسْحُوْب(٣٥)أخذت طريقها غناء على الربابة،إن لم تكن هي نورة الهَطْلاني من مجيدات الغناء والتلحين (٣٦)،ولا ننس أن عدم ذكر ذلك لأسباب"إيديولوجيا الوَهْبنة"القائمة بالتحريم والعيب الاجتماعيين،إلا أنه يحفظ لها مقطوعة صغيرة معبرة عن ولعها بزوجها البدوي نهار بن رهيط:

"قلبي يحب حبيِّبي مِيْر يَكْوين/مَكْوى يبيح القيح قبل دمَّهْ
أحبُّهْ لَوْ هو يَطْبَخَنْ ثم يَشْوِيْن/يَبْرِدْ لَهيب القَلْب ضمَّهْ ولَمَّهْ
يا حِلْو قُوْلَهْ:هِيْش،يا وِيْش تَبْغين؟/أحلى من الورْعِ المُغَاغي علَى امَّه"(٣٧)

..يتسم هذا الشعر النبطي(المحكي أو العامي)بمرونة تواصل بالذاكرة إلقاءً أو غناءً،وهو ينقل رسائل شاعرية وعاطفية شخصية بالإضافة إلى رسائل بطولة عامة وتمجيدية(٣٨)مُشكِّلاً أرشيفاً يضاهي التدوين والتسجيل، فقوته المعرفية والجمالية موقوفة على الشفوية(٣٩)إلا إذا ما كان غناءً بحسب توفر عناصره الآلية:الحنجرة والآلة وترية أو إيقاعية،فهو-كما تقول مضاوي الرشيد-:"شعر الحياة الشخصية الذي يتمثله الأفراد حين يغنونه في سياقات اجتماعية محددة،خاصة في الغالب،حيث يُمَفْصلون فيه أحاسيس عن أوضاعهم الشخصية

وعلاقاتهم الأشد حميمة.والجدير بالملاحظة أن [مهنة الغناء (أو الطروق)] تبدو شائعة بين النساء والذكور الشباب"(٤٠).

..لعلنا نذكر ،عليا الشودرية،والدة بطل رواية:"شرق الوادي"لتركي الحمد،حيث وظف شخصية المرأة القصيمية،لكونه اختار شخصيتها من ساكني خبوب بريدة(قراها)،وهي تندب غياب ابنها"رفيع السماوي" الذي راح خارج القصيم في رحلته الطويلة شرق الوادي،وتحول إلى سبحونة(خرافة) بقصصها وشعرها، لكنها تألمت لفقده حين أسلمت روحها(سنة الرحمة)(٤١)،التي سنتحدث عنها في مقطع شخصيتنا الثالثة لاحقاً،و ننهي هذا الجزء بما يقوله الباحث الخريصي عن المرأة النجدية،في نموذج نساء قبيلة شمر: "أنموذج عطاء وأمثولة رفق،فهي تبذل المودة لتشمل الزوج والخ والجار وغير هؤلاء سواء بسواء،وهي تسارع في صنع الطعام في أي وقت من الليل والنهار للطاعمين.تغزو وتحرس،وتقول الشعر ببراعة وبطريقة مختلفة،وهي قليلة الفرح كثيرة الحزن [..]،لكن لها دوراً يكمن في الوضوح والثقة والتفاعل،محاولة في جعل الطرف الآخر يعترف بحقها في المشورة والنصح [..]وهي لا تريد أن يكون زوجها غير متميز بمكارم الأخلاق،[وهي تشارك] في الحرب حيث النساء كن يزغردن حينما رأين رجالهن يدافعون عن محارمهم في مواجهة قوة أكثر عدداً وعدة،وهي تنظر زوجاً [أو أخاً أو ابناً] يغيب في سفر،وتبكي بحرقة وهلع إن عاد رفاقه ولم يكن معهم.."(٤٢).

//"إذا جاك ولد سمَّهْ موضي!":

..أما الشخصية الثالثة،فهي الناشطة الاجتماعية مُوضي البسَّام(١٨٤٣-١٩٤٣)،وسوف أعتمد على سيرتها بما كتبه المؤرخ والقاضي عبد الله البسام(ت.٢٠٠٣)،من خلال مؤلفه:"خزانة التواريخ النجدية"حيث أضاف في الجزء الثالث،أربع شخصيات:مزنة المطرودي،مزنة البسام ولؤلؤة العرفج(٤٣).أما الرابعة فهي المتحدث عنها الآن،من خلال مدونة أشعر بأنه كتبها من رواية نسوية شفوية،تلمس فيها استيفاء المعلومات التاريخية بالدقة والتحديد،وأضاف قليلاً بعض المعلومات من سياق حياتها،كحدث تاريخي يتعلق بالمكان الحضاري أو السياسي أو الاجتماعي،وسوف أحيل إلى بعض الأمور لنشرحها،فالمروية تقول:

"هي موضي بنت عبد الله بن حمد عبد القادر بن حمد البسام.

..فجدُّها في نهاية هذا النسب هو الذي قدم مدينة عنيزة من بلدة حَرْمَة في سدير.

..ولدت في بلدها وبلد أسرتها عنيزة بالقصيم ١٢٦٣ للهجرة[١٨٤٣ م]،ونشأت في بيت عفاف وطهر،صيانة واستقامة.وكان والدها عبد الله هو أحد الأثرياء أصحاب المحال التجارية في جدة،وقد توفي شاباً ولم يخْلِفْ من الذرية غيرها.حفظت القرآن الكريم واهتمت بمعرفة تعاليم دينها.وكان جامع عنيزة بالقرب من منزل أهلها فكانت تسمع المواعظ والأحكام الشرعية من مدرسي هذا الجامع وعلمائه.

..وكانت امرأة حصيفة عاقلة ذات أفكار صائبة وعقل راجح،فاختارها الوجيه العم عبد الله بن عبد الرحمن البسام زوجة لابنه عبد الرحمن العبد الله البسام،وسعد بزواجه بها وأنجبت منه ابنه الوجيه إبراهيم العبد الرحمن البسَّام.وقد اشتهرت بالإحسان وإنفاق الأموال الطائلة على الفقراء والمساكن لا سيما في سنين المساغب والمجاعات أو ما تخلفه من أضرار فإنها تنفق في ذلك كل ما تملك ابتغاء ثواب الله تعالى.

..وهذه بعض مواقفها المشرفة:

..ففي عام ١٣١٨ للهجرة[١٨٨٩م]:حصل بين الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد[ت:١٩٠٦] وبين حاكم الكويت مبارك الصباح [١٨٣٨-١٩١٥] معركة هائلة في مكان شمالي القصيم يسمى(الصَّرِيْف)،وبعضهم يسميه (الطَّرْفيَّة)، فصارت هزيمة منكرة على ابن صباح وأتباعه الذي يبلغون اثني عشر ألف مقاتل وصار في جيش مبارك الصباح قتل ذريع، وهربت فلولهم في الصحارى،وبلدان القصيم فقسا عبد العزيز بن رشيد على تلك الفلول وصار يقتلهم صبراً إلا من لجأ منهم إلى عنيزة،فإن أسرة البسَّام حموهم من القتل بجاههم عند ابن رشيد وصارت تلك الفلول الكثيرة من أهل الكويت،ومن أتباع ابن صباح من غيرهم في ضيافة البسام.

..وصارت هذه المحسنة تكسوهم وتعد لهم من النفقة ما يوصلهم إلى أهلهم وتستأجر لهم الإبل كل رجلين أو ثلاثة على جمل حتى وصلوا أهلهم سالمين.

..وفي عام ١٣٢٧ للهجرة[١٩٠٧م]:أصاب بلدان نجد[سنة الجوع] مجاعة شديدة ومسغبة أليمة وأكلوا المستقذرات من الحيوانات وطاح الفقراء بأيد الأغنياء فصار لها دور كبير في تقسيم الأرزاق من الحبوب والتمور فتفرقها على البيوت وتجعل من يقف في طرق أصحاب المهن البرية فتغطيهم،وأنفقت في ذلك الأموال الطائلة،وكانت تتولى الإشراف بنفسها على ذلك فقد حدثني كثير ممن عاصروها أنهم يرونها تتابع الخدم في توزيع الأرزاق على البيوت.

..وفي عام ١٣٣٧ للهجرة[١٩١٧م]:أصاب الناس وباء يسمونه (سنة الرحمة) لحُمَّى أردت من الموتى كثرة أفنت الناس فإن بعضهم البيوت وبعض الأسر ماتوا عن آخرها وشغلت نفسها وأتباعها بتجهيز الموتى بخيطهم وأكفانهم وقبورهم،رفع الله الوباء عن البلدان.

..أما موقفها في الشهامة والحزم:ففي إحدى السنين مر الإمام عبد الحمن الفيصل بضواحي عنيزة فأرسل إلى أمرائها يطلب مبلغاً من النقود فاعتذروا بأنهم هم لا يجدون شيئاً والبلاد لا تتحمَّل أن يفرض عليها ضريبة فقد أنهكتها الحروب وكانت عنيزة خالية من أعيان البسَّام بعد فتنة السطوة [١٩٠٢](٤٤)على البلدة فما أن علمت بالأمر حتى باعت مصاغاً لديها وأرسلته إلى الإمام عبد الرحمن ومعه خطاب منها تذكر له "بأنكم مررتم البلاد وليس فيها من رجالها من يقوم بواجب ضيافتكم وقد أرسلنا لكم هذه النقود القليلة ضيافة لكم".ومن حزمها أنه كان يوجد أمام مزرعتها المسمَّاة(السُّفَيْلي)أرض بيضاء وكانت مرفقاً لبستانها قد جعلته بيدراً للمزرعة.وكان جيرانها طامعين في هذه الأرض مستغلين ضعف المرأة وغياب رجالها،فسمعت أنهم يريدون الاستيلاء عليها،وفي ليلة من الليالي أرسلت إلى المواطن الشهم عبد العزيز الغرفاني،وقالت: الليلة الآتية بعد صلاة العشاء عمم على أهل حي الخريزة(٤٥)في مسجدهم بأن عليهم أن يخرجوا إلى تلك الأرض ويتوزَّعون العمل لإحيائها في تلك الليلة فبعضهم يسوق إبل السواني لإخراج الماء من البئر،وبعضهم يمسح الأرض، وبعضهم يخططها حياضاً وسواقيَ،وبعضهم يبذر الأرض ويسقي البذر،وبعضهم يحيط الأرض بسور صغار من سعف النخل.

..وبعضهم الآخر يعد لهم العشاء والشاهي(٤٦)والقهوة فلم يمض نصف الليل إلا وهم قد أنجزوا مهمتهم وأحيت الأرض وسورتها.فلما أصبح جيرانها لم يصدقوا هذا كله عمل بليلة واحدة.

..ومن مروءتها وإحسانها مقابلتها الإساءة بالإحسان أن السيل دخل مدينة عنيزة عام ١٣٢٢ للهجرة [١٩٠٢]،فهدم كثيراً من بيوتها،ومن البيوت التي سقطت بيت عائد الصقيري،وكان ممن نهب بيوت أهلها وكسر أبواب

منازلهم،فأعاد عمارة منزله،إلا أنه بحث عن خشب طويل مستقيمة فلم يجد إلا خشباً لها محيطاً في بستانها،ولكنه عرف ذنبه معها ومع أهلها فذكر حاجته إلى ذلك الخشب،وذكر موقفه المشهور منها فهاب طلبه منها ولو بالشراء وقد علم بهذا الأمر الملك عبد العزيز [١٨٨٠-١٩٥٣] فقال له:"اطلبه منها وستجد منها ما يسرك"،فتجاسر وذهب إليها في منزلها واستأذن عليها فلما أخبرت به أذنت له في الدخول فدخل عليها بكل خجل وعرض عليها طلب شرائه منها فقالت:"اقطعه مساعدة لك على بناء بيتك"،فلما جاء عند الملك عبد العزيز سأله عن دخوله عليها،وما جرى منها له،فقال:"يا طويل العمر إذا جاك(٤٧)ولد فلا تسمِّيه إلا موضي" (٤٨).رحمه الله تعالى(٤٩).

..فلها مواقف كثيرة مشرقة لا تصدر تلك الأعمال الطيبة إلا من خلق كريم جبلها الله عليه،وهي تريد به وجه الله والدار الآخرة.

..وقد أدركتها-يقول المؤرخ البسام-وكنت أذهب إليها مع والدي لتهنئتها بالأعياد والمناسبات وبقيت متمتعة بكامل حواسها وأفكارها حتى بلغت مائة عام،فإنها لم تتوفَّ إلا عام ١٣٦٣ رحمها الله تعالى"،وبهذا تنتهي هذه المروية الشفوية،وهي نموذج لما نسمعه من نساء عنيزة،أو نجد في العموم،عن شخصيات سابقة من قريباتهن أو شخصيات ساهمن في المجتمع.

//عنيزيات المستقبل:

..عندما بعثت نسخة من كتابي:"سحَّارة الخليج-٢٠٠٦"،إلى سناء الخرَّاز،هو مهدى إليها بعبارة:حورية البحر ومنذورته،حيث كتبت عنها دراسة:"يا محَّار الخليج ورداه:استعادة ذاكرة بحرية،وافتتحتها:"طوال فترة الثمانينات الميلادية القاذفة لروحها في مهبِّ القرن الماضي قبل قليل من الأعوام،كنا في فضاء تلقٍّ ثقافي أو تشكيل-ما أحسنه..!-،الآن،أذكره هذه الأيام يتداعى كله..

..كان جَدِّي إبراهيم،المعتَّق برائحة النجديين في البصرة و الأجداد الذين ذهبوا إلى بَمْبَي(بومبي في الهند) و مروا أسوار شيراز في بلاد السجاد حيث زرع في ألسنتنا بعض الكلمات الإيرانية من التحايا و كتب بخطه الجميل المتألق بالرقعة أسماء مدن فلسطين التي زارها قبل ١٩٤٨ و علَّمنا أناشيدنا و مرات يسلِّينا فيرْدَحُ معنا يرفع ركبةً و يخطو ثم يتلو بالثانية هذا ما عرفته فيما بعد من رقصة البدوية التي عرفها في الكويت:"اعْزِفْ،يا شاعر،و الربابة لِكْ ضلوعي/خلَّ الغناوي كِلِّ شوقي يشيلنَّه.."

..كان يُحْضِر لنا في كل زيارة من الكويت/نجْد البحرية كما أسماها الرحالة سنت جون فيلبي(أو عبد الله فلبي)، تسجيلات الحفلات الوطنية الكويتية التي تقنن من مشاهدتها عمتي منيرة،مُرَبِّيتُنا أنا و أخي و ابنة عمي،حيث تتهافت نفانيف (فساتين)الخليج،الدراريع(ملبوسات) والسَّدْو،رقصة الزَّفْن في فن الصوت تلك الذخائر منها عوَض دوخي و شادي الخليج،غنام الديكان وأحمد باقر،سناء الخرَّاز وأغنيات الغربة لعبد الكريم عبد القادر..

..لم تتمحِ من ذاكرتي مغناة:"مذكرات بحار-١٩٧٩"التي وضع أشعارها الشاعر محمد الفايز،وأوْضَب ألحانها غنام الديكان.محتويةً الألحان،صوتا:شادي الخليج وسناء الخرَّاز..

..لماذا اشتعل الآن تذكُّري لها..؟.

..كنا صغاراً نطالع سناء الخراز التي كانت صغيرة و نحيلة تشبه كل الأطفال و إن كانت تكبرنا،لكن الشاشة تُطْلِعُها صغيرة تشبهنا،و قاعدة الميكروفون أطول منها و ملابسها أوسع منها..،لم تكن غريبة عنا دمها نجدي طافح بندى بحري طارئ،لكنها تملك صوتاً يُرْقِصُنا..بل عجننا و صاغ كثيراً من وجداننا دون أن ندري.

..الآن،أذكرها لقد رأيتها قبل أيام تعيد إنشاد:"مغازل الخير دوري–عاشوري"(٥٠)إنما مع الابن سليمان الديكان،موزعة جديداً يشارك العزف على الناي سليمان نفسه..

..كبرت،و الشعر الطويل قصر محسن الجوانب،لكنها لبست التور ذلك اللباس الرامز لسيدات البحر، ازداد الوجه على ابتسامته و نشوته بالغناء بعبق أسى لا يرى لوهلة أولى.قل ضغطها على حرف العين،الملاحظة التي تنفر خالد الشيخ منها،و غاب الإيقاع نفسه تاركاً للصوت مساره في اللحن الجميل و للأذن التي تلقنت سابقاً أن تتعاون في السمع الجميل.

..بقيت في ذاكرتي تنحَفِرُ وتتوقَّد لوحة الدعاء طالبات المدد و التصرُّف(٥١) بإيقاع فن القادري–رفاعي (٥٢):"بسم الله"موصولة بقادري–بحري"دَعْهُم يعودوا"..

..تغني سناء مستصرخة الوليَّ عبد القادر الجيلاني،المتوفى ٥٦١هجرية–١١٦٥م،مؤسس الطريقة القادرية أو الكيلانية(٥٣)..بتضرَّع كل ما يقوله مقام البياتي/العزاء حسب المسمَّى السرياني(٥٤) من فعل بَيَا/Baya:

"بسْمِ الله..عَبْد القادر شِيْ لِلَّه..و قولوا:يا الله
يا ربُّ،يا مَلِكَاً تعَالى في سَمَاه..
بسْمِ الله..عَبْد القادر شِيْ لِلَّه.. و قولوا:يا الله
يا أيُّها الأبديُّ،يا نوراً يرانا و لا نراه.."(٥٥)

..حدثتني سناء الخراز عن أصل عائلتها،فهي تنتمي إلى عائلة البريدي،و ذكرت لي أسماء أقاربها من العائلات في عنيزة،وأخبرتني أنها تسكن في حي اسمه:الفيحاء،وهو أحد أوصاف عنيزة قديماً.

..مما كانت استغربته،هو أن يأتيها الاعتراف المعنوي بفنها و دورها الثقافي،من خارج الكويت،فأوضحت لها أن لنجد الصحراء نجد البحر،ولعنيزة فيحاؤها في الكويت،وأخبرتها عن تلك النسوة اللواتي تحدثن عنهن: رهيطة المعلمة ونورة الهطلاني الشاعرة،والمحسنة موضي البسام هن جداتها الثقافيات اجتماعياً،وهي مدينة لهن حتى لو كانت خارج المكان،فيه مغروسة فيه،هاهي كما ذكرت نقلت دور المرأة في طقوس الفنون وشعائرها،بمختلف دورها الوظيفي،سواء الديني في نصوص التصوُّف صوب الأولياء،أو العلماني (الدينوي) في غناء الربابة وأشعار العاطفة بأنواعها ودرجاتها.

..لقد أخبرتها أن المدن لا تسأل إلا عن نسائها،فأول درس حضاري يؤخذ من المرأة،وهي المعادلة طوعاً للمدن والحضارات،ولعلنا نذكر صدى ذلك في شعر سعاد الصباح،من قصيدة:"درْسٌ خُصُوصيٌّ" حين تقول لمن يجهل ذلك:

"فَرْقٌ كَبيرٌ بَيْننا،يا سَيِّدي!
فأنا الحَضَارَةُ والطُّغَاةُ ذُكُورُ.."(٥٦)

//ظلماء،هل تعودين؟:

..كنت أنجز هذه الدراسة وتدخل أختي الصغرى لبنى ذات السنين المشارفة للعشر سنوات،وهي تريني عباءة سوداء طرزت بالقيطان الملون في ظهرها وأكمامها،وتخبرني أن اسمها عباءة ال:Patman،ذات أردان تشمل طول قوامها،وهي تطوير لعباءة برقا(٥٧) مدموجاً بثوب متفَّت(٥٨)،وأنها كانت اختارتها تفصيلاً على عباءة الفراشة ذي الأردان المذيلة(٥٩)،إلا أنها بصعوبة أقنعت صاحب المحل ليريها التصميمات الجديدة للعباءات في أحد المشاغل المختصة،وتقول أن رجال الهيئة(٦٠)يمنعون تلك العباءات ذات التصاميم المتنوعة والمزينة بالتطريز والشك.كانت تتحدث بغضب من أن يتحكَّم أحد بعباءتها،وهي ستنفذ ما تريده ويعجبها،كسراً للمثل الذكوري:"إلبس ما يعجب الناس وكل ما يعجبك!" كذلك أختي الكبرى كانت تحدثني قبل يومين عن حوار عاجز بينها وبين زوجها الطبيب عبد العزيز الذي يطلبها لبس حجاب في سفرهما إلى ماليزيا،لتكاثر الخليجيين،حين رفضت عرض عليها مقايضة خائبة أن تلبسه مساءً حين يكون زحاماً من الخليجيين وتخلعه نهاراً حيث يكون نومهم!.سألته ما سبب طلبه،فأجاب أنه لا يريد أن يرمى كلام عليها إذا ما وافقهم أحداً وعرف بأنهم من الخليج،والسعوديين بالأخص،فقالت: ألست –أنت–تتكلَّم على النساء في الفضائيات بشكل سلبي،فأنت من هؤلاء أنفسهم،فصمت

..ربما لن تكون مناسبة أن أنتهي من هذه الدراسة دون أن أذكر،بأن المرأة لم تتنازل عن حق وجودها لكونها توفي أبسط واجباتها وأعظمها قدراً لهذا الكون وهذه الحياة،وهو واجب الولادة إلا أن مبادئ التحولات الحضارية من عصر العهود الأمومية نحو الأبوية في اكتشافه أن ماء قضيبه وراء تلك النطف التي تحشد في قناة رحم الأنثى ما جعله يتوهم أنه الإله الأوحد،وهي لم تصمت بل تهزأ وتعرف أن رحمها هو من يقرر قبول أو رفض تلك النطف العمياء في مائه.

..حين تستشري ،وهي كذلك،هذه"الأُلُوْهِيَّة المَشْيَخِيَّة"،لا تَبْرَأ من أن يبقى في هواجسها خرافة ظلماء (٦٠)،وهي المرأة التي طردت من المدينة وعاشت في غار،وصارت تتغذى على اقتناص المسافرين،فهي تقتنص من تريد وتهوي بحصاة عليه لتجهز على قتله وعده وليمة،وهي لا يخفى أن رمزية المرأة ظلماء، بحسب تفسير الأحلام والكوابيس نفسياً(٦١)،تشير إلى الليلة الظلماء أي اختفاء القمر(٦٢)،وهو رمزية الخصب الجنسي،والحصاة هي إشارة معنى ولادة أو موت،مثل قدح النار أو بناء عتبة بيت أو بناء مذبح أو تسوير بئر،لكنها تعبر عن استلاب دور المرأة الحقيقي،وهي إشارة إلى سيرورة النفس وتحولاتها وتحررها (٦٣)التي ليس تتم ما لم تكن بذات القوة في نضالها نحو استعادته وتحويل سير إناث سابقات كشخصيات العنيزيات المُقْمِرات نماذج استلهام تنقضها وتبني منها ما يمكن أن يجعل كل أنثى تغرس بيديها أولى منابت الحضارة الإنسانية بعد كل هدمة ذكورية ربما كان المستقبل يحمل أجنة واعدة.

---

*عنيزة:تقع في الوسط الشرقي من نجد في إقليم القصيم،وهي قصبة الجزيرة العربية اقتصادية تصل الخليج العربي بالبحر الأحمر،وسبب التسمية يعود إلى تصغير عنز:أي،الأكمة السوداء.لكونها تقوم على تكوينات صخرية ورملية،يمر بها وادي الرمة الذي جعلها بعض منطقتها زراعية،وتعود بعض الآثار المكتشفة فيها إلى ما يتجاوز بضعة قرون قبل الميلاد،ربما تحمل علاقات توطن طسم وجديس،وهما من بقايا ثمود.بدأ تاريخها

السياسي المدون بتكونها من أحياء أو دِيَر :الجناح،الخريزة،العقيلية والمليحة،واتحادها كان النواة لتكوين عنيزة حيث يكشف ذلك أن اسم المنطقة معروف لساكنيها،واستعيد نتيجة الدمج بين الأحياء لا بغلبة اسم أحدها،وهي الآن مدينة كبيرة من مدن إقليم القصيم.في المملكة العربية السعودية.عنيزة،محمد السلمان، سلسلة هذه بلادنا:٢٣،الرئاسة العامة لرعاية الشباب-١٩٩٨،ط:٢،ص:١٥-,٥١

١-مروية بلسان جدي لوالدي إبراهيم الواصل(١٩٢٣-٢٠٠٣)وهو راوية شفوي ممتاز لسوالف(قصص) وشعر نبطي (المحكية النجدية)،ساعدته رحلاته للعلم والعمل،في مدن الخليج:الكويت والمنامة، فالعربية :البصرة والقدس ثم إيران والهند على تكوين شخصية أسعفته في صقلها ذاكرة وموهبة قصص نادرتين، حيث حمل وصف"العملة الصعبة"بين الرواة الشفويين في نجد.

**الخرَّاز لقب صنعة،فيما تنتمي سناء إلى عائلة البريدي من عنيزة،وهي مولودة في الكويت،ودرست بمدارسها وتحمل شهادة عليا في الإدارة والسكرتارية،وبدأت الغناء في سن صغيرة عبر النشاط الطلابي ١٩٧٧ لثانوية كيفان التي تدرس فيها آنذاك،وصارت المغنية الأولى في الأوبريتات التي تقام كل عام بمناسبة اليوم الوطني الكويتي.سحَّارة الخليج:مقدمة ودراسات في شؤون غنائية،أحمد الواصل،دار الفارابي-٢٠٠٦،ص:,٨٩

٢-النساء العربيات في العشرينيات:حضوراً وهوية،تجمع الباحثات اللبنانيات،بحوث المؤتمر(٢٠-٢٤ أيار،٢٠٠١،المركز الثقافي العربي.

٣-عنيزيات-التركي،المصدر السابق،ص:,١٠٩

٤-عنيزيات-التركي،المصدر السابق،ص:١٠٩-,١١٤

٥-عنيزيات-التركي،المصدر السابق،ص١١٤-,١١٦

٦-عنيزيات-التركي،المصدر السابق،ص:,١١٧

٧-عنيزيات-التركي،المصدر السابق،ص:,١٢٢

٨-انتشار المذهب الوهَّابي سياسياً،عبر تنظيمه الإيديولوجي والعسكري،نهايات القرن الثامن عشر الميلادي،منذ في لحظات تاريخية أمعنت الصدف واستثمارها،بالقفز على التراكم الزمني والتآمر على مصالح المكان وأهله،قاد تحولاً ارتكاسياً ساهم فيه هجرة جماعية معارضة،ولا يمنع الخوف من الأوبئة والمجاعات دافعاً،من تجمعات قبلية كاملة زاحفة نحو الشمال(الزبير وبادية سوريا)والشرق(البصرة، الكويت ،قطر والبحرين)من الجزيرة العربية،قدْرَ ما أعطت تلك الهجرة،سواء للسكن أو التجارة والتعليم، مكاسب للمكان ولأهله الجُدُد،أفقدت المكان المهجور علاماته الحضارية وأفقرته بإنقاصه نحو فجوات في التاريخ ولحظات ظلام تعطل فيها الزمن.يُسجَّل بعض تلك الظواهر مؤرخون معاصرون.خزانة التواريخ النجدية، تحرير:عبد الله البسام،طبعت في بيروت-١٩٩٩،الجزء:الرابع،تاريخ نجد ابن تركي(عبد الوهاب بن محمد،ت:١٢٣٧/١٨٤٧)ص:١٣٧-١٨٤.أما المدونة الثانية،في الجزء السادس،مختصر مطالع السعود بأخبار الوالي داوود،ابن سند(ت:١٢٥٠/١٨٦٠)اختصرها:أمين الحلواني،ص:٢٣٩-٣٣٣.

٩-لا نستطيع إطلاق ذلك تماماً على اعتبار أن نجد خلال القرون الثلاثة الأخيرة،عاشت زمن الإمارات ،أي:المدينة-الدولة،التي تحققت في:إمارة حائل،إمارة عنيزة وإمارة بريدة،ولا ننسى أنه عبر التاريخ العربي القديم لها عاشت نجد عهد إمارات أقدم:إمارة الخضرمة(زمن القرامطة)،وإمارة الرياض(زمن آل معمر).مدينة الرياض:عبر أطوار التاريخ،حمد الجاسر،دار اليمامة-١٩٦٦،ص:٩٦-,١٠٠

١٠-سنت الحروب الأهلية في إقليم نجد،حماقة الفتن السياسية وأعراف الغزو والإغارة،منذ عهد القرامطة. الحشيشية:الاغتيال الطقوسي عند الإسماعيلية النزارية،برنار لويس،ترجمة:سهيل زكَّار،دار قتيبة-٢٠٠٤، ص:١٤٦-١٤٧،ولا غرابة أن يقيم تلك السنن الاحترابية من غايته تبرر الوسيلة.

١١-نستطيع اقتراح دراسة اعتمدت على الذاكرة الشفوية بموازاة البحث المعرفي فإمارة مدينة حائل بانورامياً،عبر ما ألفه فهد العريفي،ضمن سلسلة هذه بلادنا:١-حائل، الرئاسة العامة لرعاية الشباب-١٩٨٨،ط:٢.أو الاطلاع على أطروحة تحمل بعدها الأنثروبولوجي:السياسة في واحة عربية:إمارة آل رشيد،مضاوي الرشيد،دار الساقي-١٩٩٨,

١٢-نستطيع اقتراح دراسة تاريخية-اجتماعية عن إمارة مدينة عنيزة من سلسلة هذه بلادنا:٢٣-عنيزة، محمد السلمان، الرئاسة العامة لرعاية الشباب-١٩٩٨،ط:٢.فيما توفرت دراسة سوسيولوجية: عنيزة:التنمية والتغيير في مدينة نجدية عربية،ثريا التركي-دونالد كول،ترجمة:جلال أمين-أسعد حليم،مؤسسة الأبحاث العربية-,١٩٩١

١٣-الخوف من الحداثة:الإسلام والديمقراطية،فاطمة المرنيسي،دار الجندي/دار الباحث-١٩٩٤، ص:,١٤٧

١٤-وهو التنظيم العسكري الذي أعده الملك عبد العزيز آل سعود،من توطين أبناء البادية واستخدامهم جنوداً لإنجاز مهمة توحيد الأقاليم الطامح في استعادتها من ملك أجداده.الإخوان السعوديون،جون س.حبيب،ترجمة:صبري حسن،دار المريخ-,١٩٩٨

١٥-لا يخفى أن الأديان التوحيدية:اليهودية،المسيحية والإسلامية،ضمن تأسيسها الزمني نحو زمن ديناميكي(فعال ومتحرك نحو نهاية)،فالحركات التصحيحية(بمسمى الإصلاح والتجديد) لإيديولوجيا(القوامة العقائدية)في صيغة الصدوقية أو الأرثوذكسية أو السنية،وبمختلف المذاهب المنشقة منها وعنها، تستعيد ضمن آلية فهم الزمن ذات البداية لانتظار النهاية:البعث(اليهودية)،اليوم الأخير(المسيحية)، والقيامة (الإسلامية).هذه الزانية التي اعترفت زمن محمد عبد الوهاب،تستعيد مشهد المرأة الغامدية التي اعترفت بزناها زمن الرسول محمد.تاريخ نجد،حسين بن غنام،دار الشروق-١٩٩٤،ط:٤،ص:,٨٥

١٦-البرقع:لباس للمرأة،يربط ذراع منه في مؤخرة الرأس فيما يغطي الجبين،ويكشف العينين بحاجبيهما ،فيما يرخى مغطياً من الأنف صوب النحر.يستخدمنه بنات البادية.هناك نوع آخر،اسمه:بطُّولة،لدى بنات البادية القريبات من البحر لا يتجاوز أن يغطي الأنف،منتشر في الخليج:قطر والإمارات العربية المتحدة. معجم التراث:اللباس،سعد بن جنيدل،مطابع الحميضي-٢٠٠٥،ص:,٢١

١٧-الغطوة:خمار من أنواع القماش،غلب الأسود،ومنه ملون باسم:جلال،ليوضع على الرأس،مثل المنديل الذي يلف على رؤوس بعض العربيات في الحواضر الشامية والمصرية،لكنه يترك منسدلاً على الرأس والكتفين،ومرات يلف أحد أذرعته على الكتف الآخر تصليباً،وهو مواز للعباءة إنما داخل البيت أو المزارع و بيوت الشَّعَر حيث

لا يلزم المرأة غطاء الوجه من غريب أو ضرر مناخي،ويسمى بين بنات الحضر في نجد:الشيلة أو على أطراف الخليج:القناع،ويسمع من البدويات:غدفة،وهو نطق آري منتشر في شمال الجزيرة العربية:حيث ترقق الطاء دالاً،وتطبق الواو فاءً.معجم-جنيدل،المصدر السابق،(مادة شيلة،ص: ١٥٢)،(مادة غدفة،ص:١٩٢)،(مادة:قناع،ص:٢٠٥).

١٨-العباءة:كساء للجسم،للذكور والإناث،له نوعان بعضه من الصوف أو الوبر الأسود،وصار يفرق بين مشلح للذكور وعباءة للنساء،فيما يستخدم الاسم الفارسي:بشت بالتناوب بينهما.حدَّد طوله التأثر العربي باللباس النسائي الفارسي:الشادور معجم-جنيدل،المصدر السابق، ص:,١٧٥

١٩-أبَّان،مثنى(أبٌّ)مشددة،إفراقاً عن دمج الأم والأب معاً،في تثنية التغليب:أبوان.أما مسألة الرضاع: ظاهرة بشكل كبير في نجد لأسباب عدة،كالخوف من المجاعة وعدم در الحليب من أم الرضيع،و قد سببت في بعض الأحيان،لكونها تعيد صياغة القرابة،قطع أمل الزواج بين رضيعين،لكونهما أصبحا أخوي رضاع، وهذا هو حاصل،لوالدتي أعمام من الرضاع هم في الأصل أبناء عمها،ولوالدي إخوة من الرضاع هم أخواله،من جدة أخرى:منيرة الطعيمي،وأذكر أننا كل عيد فطر غالباً،ما قبل العشر سنوات،عندما نزور عنيزة، يسلِّم والدي على مجموعة من النساء كبيرات يكشفن عنه غطاء الوجه،والسبب علاقات أمومة وأخوة ،سببها الرضاع.

٢٠-المشراق:مكان جلوس خارج المنازل،على دكة من الجص(مصطبة)،لتلقي أشعة الشمس شتاءً.أما الحسو:البئر، جمعها:الأحساء،وهي أفنية مسوَّرة في جانب البيوت أو جهتها الخلفية،عادة،يستخدم البئر للسقيا والوضوء،ومكان اجتماعي نسوي خاص،تلتقي فيه حالات التواصل اليومي سواء العلاقات الاجتماعية من قرابات وصداقات أو خدمات لمناسبة وبيع مصنوعات.

٢١-هذا لا يتجاهل حقوق نساء أخريات،ساهمن في إقليم القصيم:الرس وبريدة،أو في حائل،في مدن نجدية أخرى:ثرمدا وحريملا من الاعتزاز بأدوارهن الاجتماعية والثقافية،وهي محل اعتبار من الدراسة ،لكن لدواعي الإعسار البحثي سوف يشار إلى ذلك في محله.

٢٢-ربما يكون كُتَّاب رهيطة(نورة الرهيط)،وهو الاسم المتعارف عليه بين طالباتها،أحد آخر كتابات المعلمات على النمط القديم ما قبل النمط النظامي الذي افتتحت أول مدرسة فيه-١٩٦٠،لكن هناك كتاتيب معلمات أخريات سبقنها:عائشة السويل،بلالة(فاطمة البلال)،نورة الحميدان،(جبرة)حصة الجبر، (دعيجة)نورة الدعاجا،(أم الحمادى)منيرة العلي،قعيسة(نورة القعيس)و (دحيمة)منيرة عبد الرحمن السَّلُّوم.حتى أن خدمة موضي الدامغ كمعلمة وصلت مكة المكرمة يوم أسست كتاباً في شعب بني عامر.عنيزة-السلمان،المصدر السابق،ص:,٩٥

٢٣-نساء شهيرات من نجد،دلال الحربي،دارة الملك عبد العزيز-١٩٩٨،ص:١٤٦-,١٤٧

٢٤-وهي التسمية الدارجة على المعلِّم طوعاً(متطوعاً)،ولاقترابه من الدعوية الدينية،وهي توازي كلمة مرشد وموجه،التي جعلت من هذه المفردة تذهب إلى وظائف قطاعات أخرى،في العصر الآني:موظفو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.فيما تستخدم مؤنث الكلمة:المطوعة،وفي شرق الجزيرة العربية: المُلاَّ والمُلاَّية،وهي توازي المنشد(ة) والقارئ(ة)في حسينيات المذهب الشيعي،وتسربت الكلمة لعاقد الأنكحة في الكويت والعراق.

٢٥-عنيزة-السلمان،المصدر السابق،ص:,٧٥

٢٦-يذكر التاريخ السياسي،المعلمة فاطمة ابنة محمد بن عبد الوهَّاب(أوائل القرن التاسع عشر) التي علمت رجالاً ونساءً،وهناك معلمات أخريات:كُتَّاب نورة الحجي في ثرمدا(إقليم الوشم)في(ثلاثينيات القرن العشرين)،كُتَّاب موضي الحمد في حريملا(أربعينيات القرن العشرين).نساء-الحربي،المصدر السابق، (فاطمة،ص:١١٠)، (نورة، ص:١٥٦)،(موضي،ص:٩٨).

٢٧-وصف الشاعر علي الخياط،معركة المطر ١٢٧٩-/١٨٦٣)بين جيش فيصل بن تركي،أمير الرياض، وجيش أهل عنيزة،فرسم مشهداً إضافياً على القصيدة،المغناة على قالب عرضة الحرب،لفتاة من عائلة البسام فقدت إخوتها الثلاثة في المعركة،وهب ابنة عبد العزيز السليمان البسام،فيصفها الخياط:

"جَتْني تخطَّى ما عليها لوم/تسحب ثياب القَزِّ والقِيْلان
تبكي وتمحش دمعها بكوم/من فوق خد كنها الرُّمَّان
شبَّهْتَها بدْر سِطَعْ بنْجُوم/سُبْحَان خلاَّقَهْ عَظيم الشان
ذَهْلَتْ غَطاها يوم جَتْها علوم/إخوانها مع جملة الجيران!"

..القز: نوع حرير نسائي،القيلان: عباءة مطرزة الجيب،تمحش:تمسح،ذهلت:جدعت،غطاها:غطوة الرأس، جتها:جاءتها،علوم:أخبار الموت.راعي البندق:الخيَّاط،عبد الرحمن البطحي،مخطوطة.

٢٨-طلقت الشاعرة موضي الدهلاوي(ت.١٨٤٤)لكتابتها قصيدة شوق إلى زوجها بسبب سفره رعياً، ولكونه ينتمي لقبيلة عنزة،فيما هي تنتمي لقبيلة العجمان،ما جعل أهلها غير راضين عن زواجهما:

"يا الله يا مُوصِّلْ غريبٍ بلادَهْ/يا مجريٍ سفن البحر فوق الامواج
تريح قلبي في مظنة فؤادَهْ/إن كان ما طاوع بنا كل هرَّاج
أمي توصيني تقول:الجلادَةْ/قلبي إذا جا طاري البدو ينفاج"

..هرَّاج:نمَّام،الجلاة:طلب التجلد صبراً،جا:جاء،طاري:ذكر،ينفاج:يرتاح.شاعرات من البادية/ج:١،عبد الله بن رداس،دار الشبل-١٩٩٢،ص:٢٩٤-,٢٩٥

٢٩-الشاعرة نورة الحوشان،من سكان عين بن قنور في جنوب نجد،تطلقت من زوجها لاختلافهما بسبب عقمها،وقالت قصيدة عن حالها تذكر حياتهما وتضرب حكمة استحالة لقاء المحبين:

"يا عين هِلِّي صافي الدمع هِلِّيه/و إذا انتهى صافيه هاتي سريبه!
يا عين شوفي زرع خِلِّكْ وراعيه/شوفي معاويده شوفي قلِيبه
إن مرني بالدرب ما أقْدَرْ أحاكيه/مصيبةٍ يا ويِّ والله مصيبة
اللي يبينا عيَّت النفس تبغيه/واللي نبي عجْزَ البخت لا يجيبه!"

..هِلِّي:اذرفي،سريب:الحثالة،خلك:صاحبك أي:زوجك،معاويد:الإبل المعدة لسقي الزرع من البئر، القليب:البئر، يبينا:يريدنا، عيَّت: رفضت،البخت:الحظ أو القدر.شاعرات-ردَّاس،المصدر السابق،ص:,٢٩

٣٠-معركة وقعت بين حسن المهنا،أمير بريدة،وزامل السليم،أمير عنيزة،ضد محمد بن رشيد أمير حائل، انتهت بخديعة قضت على حاكم بريدة واستسلام جيش عنيزة.خزانة-البسام،الجزء الخامس،المصدر السابق،ص:,١١٧

٣١-ديوان الدرر الممتاز من الشر النبطي والألغاز،جمع وإعداد:محمد الهطلاني،مكتبة الموسوعة بعنيزة-١٩٩٠،ص:٢٠٤.أما معاني الكلمات،هيَّض:أثار،عجماء:ناقة،ولف:إلف،نعبها:صياحها،ولِّي:اسم فعل يفيد التعجب،خلوج:الناقة فاقدة ابنها الحوار،هودي:اهدئي،ارجهني:اطمئني،يدراه:يصيبه ويعرفه،طرياه: طارئه أي:خبره.

٣٢-ديوان الدرر-الهطلاني،المصدر السابق،ص:٢٠٤.أما معاني الكلمات،بكوة:صيغة فعلة من بكاء،جزت: امتنعت،ألا واعناياه:يا لَعَنائيَهْ،ديرة:بلدة،تذريِّي:تذري النفس روحها عن جسدها استعارة من ذَرْي الريح للحنطة بفصلها أثناء تنقيتها من التبن.

٣٣-علي الثويني (الخيَّاط)(ت:١٢٩٤/١٨٧٨)قال قصيدة،على قالب عرضة الحرب،أثناء حصار عنيزة ١٨٥٤ من قبل عبد الله بن فيصل،أمير الرياض،زمن الإمارة السعودية الثانية،وبيتها الدفاعي مشهور:

"هذي عنيزة ما نبيعَهْ بالزهيد/لا فرَّعن البيض نحمي جالها"

..نبيعَهْ:نبيعها،في لهجة القصيم،يقصر ألف هاء الضمير المؤنثة،مثل الشآم:سوريا ولبنان.الزهيد:الأرواح والدماء.فرَّعن البيض:كشفن النساء،وهي طريقة لاستثارة الحمى.جال:حدودها.راعي البندق-البطحي، المصدر السابق،ص:,٧

٣٤-ديوان الدرر-الهطلاني،المصدر السابق،ص:٢٠٥.أما معاني الكلمات،الضلفعة:موقع المعركة،حزة: وقت،واحسايف:عبارة أسف.زمول الأوادم:جِمَال الفرسان.كون:معركة.

٣٥-المسحوب:يعادل بحر السريع(مستفعلن مستفعلن مفعلات)،وهو مشتق من بحر الهلالي(أو الطويل)،و صفة غنائه:يسحب القوس على الربابة سحباً،فيجر القوس على الوتر،ويسحب العازف يده ونفَسه إلى الوراء في حالة الغناء.إذ اعتيد محاولة امتزاج صوت مغني الربابة بصوت أوتارها مسحوباً عليها القوس.الموسوعة النبطية الكاملة:بحور وأوزان الشعر النبطي/ج:٢،طلال السعيد،ذات السلاسل-١٩٨٧،ص:١١٢-١١٣.

حيث كان يجيد ذلك عبد الله فضالة(١٩٠٠-١٩٦٧)سحارة الخليج،:مقدمة ودراسات في شؤون غنائية، أحمد الواصل،دار الفارابي-٢٠٠٦،ص:,٥٠

٣٦-يذكر أن مويضي البرازية(ت.١٨٥٠)،من قبيلة مطير،كانت مجيدة الغناء وفنون الشعر النبطي،وتعرضت للضرب من أحد عبيد،فيصل بن تركي،أمير الرياض،يدعى العبد:سلامة،وقالت قصيدة تناجي حمامة أوصتها بالاستجارة(أو اللجوء)إلى بلد الوداعين من قبيلة الدواسر،لكونهم سيحمونها:

"إن كان ودِّكْ بالطَّرَبْ والسلامة/عليك بالفَرْعَةْ ديار الوداعين

تنحَّري ربْعٍ تفك الجهامة/فكَّاكَة القَالات بالعِسْر واللِّين"

..معاني الكلمات،الفرعة:بلد الوداعين من الدواسر،بعض منهم توطن نهاية القرن التاسع عشر بريدة والربيعية من إقليم القصيم.تنحَّري:اقصدي.ربع:قوم.تفك الجهامة:تحمي الإبل.القالات:المشاكل.شاعرات -ردَّاس،المصدر السابق،ص:١٨٩-,١٩٩

٣٧-يختلف على هذا النص بنسبته مرة إلى نورة الحوشان،وأخرى لنورة الهطلاني إلا أن لهجته القصيمية بادية للعيان من خلال قوافي صدور النص:يكوين(ي)،يشوين(ي)و تبغين(ي).إذ يوقف الفعل المضارع(من الأفعال

الخمسة)بضمير المخاطب المفرد على نون الوقاية حيث ورد هذا في النص القرآني الكريم:" أكرمن،أهانن"من سورة الفجر(١٥-١٦)،و استخدامها للفظة:هيش،من أدوات النداء غير المعينة الجنس، إلا باستخدامها،وهي من المعجم البدوي،وتركيز صياغة البيت الشعري باستخدامها مع فعل(تبغين)تأكيد على نسبته لنورة الهطلاني،حيث تنحو التقاليد الشعرية بالاضطرار إليه على أن هناك مرادفاً له(تبين)، ولدواع وزنية استبدلته.أما معاني الكلمات،مير :أداة استثناء،مكوى:كياً،الورع:الطفل،المغاغي:صوت مغاغاة الطفل الرضيع.شاعرات-ردَّاس،المصدر السابق،ص:٧.كذلك فهرست الشعر النبطي،سعد الصويان،مطبعة مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية-٢٠٠١،ص:,٦٣١

٣٨-نذكر أن عَلْياء بنت عبد العزيز بن حُمَيَّان،أم عبيد وعبد الله العلي الرشيد،قالت شعراً في خلافهما مع صالح بن عيسى،شيخ ومحالف بعض قبائل حائل وابن عمهما،فأدى الخلاف معه إلى نفيهما:عبيد إلى البادية،وعبد الله إلى بغداد،فيما ذهبت الأم إلى (جُبَّة)من إقليم حائل بلد أهلها،وقالت شعراً كان ملهماً لابنها عبد الله الذي أسس إمارة آل رشيد-١٨٣٦.الأزهار النادية من أشعار البادية،محمد كمال،مكتبة المعارف-١٩٥٨،ص:١٨.تناول ذلك عدة باحثين دون ذكر اسمها.السياسة-الرشيد،المصدر السابق، ص:١٨٠.قبيلة شمر :متابعة وتحليل،هشَّال الخريصي،دار الساقي-١٩٩٨،ص:,٩٤

٣٩-توفرت سلاسل كتب مطبوعة تدوِّن سالفة وشعر نبطيين،وهو أدب المحكية النجدية،من أشهرها: الأزهار النادية من أشعار البادية(١٥ جزءاً)،لمحمد سعيد كمال(١٩٥٥-١٩٧٠)،ومن آدابنا الشعبية(تسعة أجزاء)،لمنديل الفهيد(١٩٧٨-٢٠٠٤)،وقدم برنامج"من البادية"في الثمانينات في الإذاعة السعودية،إلا أن استبقاء الحالة الشفوية،بدأ منذ الستينيات مع مطلق الذيابي الذي قدم أول برامج تعنى بهذا الأدب إلى محمد الشرهان الذي استأنف تقديمها مرئية في التلفزيون والفضائيات ما بعد الألفية،ومطبوعة في جزئين:سالفة وقصيدة(٢٠٠٤-٢٠٠٥)حتى جسدت بعض من قضاياه المسطحة:الفتن بسبب الماء والعار الأخلاقي في مسلسلات أنتج الكثير منها في الأردن برؤوس مالية من الخليج العربي.لم تكن إلا لتخفي قضايا أخرى أشد منها.

٤٠-السياسة-الرشيد،المصدر السابق،ص:,١٩٣

٤١-شرق الوادي:أسفار من أيام الانتظار،تركي الحمد،دار الساقي-٢٠٠٠،ص:,٦٦

٤٢-قبيلة شمر-الخريصي،المصدر السابق،ص:٨٧-,٩١

٤٣-خزانة التواريخ-البسام،المصدر السابق،ص:٥٧-,٦١

٤٤-سنة احتلال آل يحيى بمساندة آل رشيد عنيزة،ثم استرجاعها آل سليم بمساندة آل سعود.

٤٥-الخريزة:أحد أحياء عنيزة القديمة.

٤٦-الشاي.

٤٧-جاءك.

٤٨-يروى شفوياً،بأن الملك عبد العزيز ضحك وقال:"تستاهل بنت عبد الله"(أي:تستحق).

٤٩-يخبر المؤرخ البسام،بأنه بلغه أن الملك عبد العزيز يسميها:أم الأيتام والمساكين.

٥٠-من مغناة:"صدى التاريخ-١٩٨٦،للشاعر د.عبد الله العتيبي،و ألحان:غنام الديكان.

٥١-مقام عبد القادر و الشاذلي و مظاهر الأولياء،الأولياء و أوصافهم/ج:١،أحمد النقشبندي الخالدي، تحقيق:أديب نصر الدين،مؤسسة الانتشار العربي-,١٩٩٧

٥٢-نسبة إلى المتصوف أحمد الحسيني الرفاعي المتوفى ٥٧٨هجرية/١١٨٢م،انظر المصدر التالي.

٥٣-معجم الفلاسفة،إعداد:جورج طرابيشي،دار الطليعة-,١٩٩٧

٥٤-الموسيقى السورية عبر التاريخ،جبران أسعد،دار العلم-,١٩٩٠

٥٥-النص مأخوذ من،الإيقاعات الكويتية في الأغنية الشعبية/ج:٢،غنام الديكان،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب-,١٩٩٨

٥٦-امرأة بلا سواحل،سعاد الصباح،دار سعاد الصباح-٢٠٠٢،ط:٣،ص:,١٢٦

٥٧-معجم التراث-جنيدل،المصدر السابق،ص:١٧٧-,١٧٨

٥٨-معجم التراث-جنيدل،المصدر السابق،ص:٢٢٨-٢٢٩

٥٩-معجم التراث-جنيدل،المصدر السابق،ص:٥٨-,٦٠

٦٠-هي مروية يتضح من سياقها أنها بذرت في كابوس تطور إلى تبقى منه بعد المنام إلى حكاية حملت بعض المبالغات والتهويل لتصبح خرافة.قفار،عبد الرحمن الفريح،سلسلة هذه بلادنا:٦١،الرئاسة العامة لرعاية الشباب-٢٠٠٠،ص:,٢٢٥

٦١-حديث الأحلام:رمزية الحلم،آنيا تيار،تر:أديب الخوري،دار الطليعة الجديدة-١٩٩٨،الحصاة أو الصخرة،ص:,١٠٤

٦٢-لنذكر عجز بيت أبي فراس الحَمْداني:"وفي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاء يُفْتَقَدُ البَدْرُ".

٦٣-حديث الأحلام-تيار،المصدر السابق،ص:١٩٥.